العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

التغافل في الشعر العباسي

أ.م.د. قيس علاوي خلف جاسم
جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

المخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة التغافل في الشعر العباسي بوصفها قيمةً أخلاقيةً وفنيةً مميزة. ويهدف إلى الكشف عن كيفية توظيف شعراء العصر العباسي للتغافل، ليس بوصفه سلوكًا اجتماعيًا فحسب، بل بوصفه استراتيجيةً شعريةً تعكس الحكمة، وضبط الانفعال، والمحافظة على العلاقات الإنسانية. كما يدرس البحث الأبعاد اللغوية والمفهومية للتغافل، ويتتبع تجلياته في مختلف الأغراض الشعرية، مثل الغزل، والمديح، والهجاء، والإخوانيات، والعلاقات الاجتماعية. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة نماذج مختارة من شعر كبار شعراء العصر العباسي؛ للكشف عن الوظائف البلاغية والجمالية والثقافية للتغافل، وبيان صلته بالبيئة الاجتماعية والسياسية والفكرية لذلك العصر. وقد توصلت الدراسة إلى أن التغافل مثّل وسيلةً للتعبير عن النضج، والتسامح، والذكاء الاجتماعي، كما أسهم في إثراء الخطاب الشعري من خلال الإيحاء، والمفارقة، والتوازن الوجداني. وتخلص الدراسة إلى أن التغافل يحتل مكانةً بارزةً في الشعر العباسي، إذ يجمع بين كونه قيمةً أخلاقيةً وتقنيةً فنيةً أسهمت في إثراء التعبير الشعري وإبراز خصوصية التجربة الأدبية في العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: التغافل، التغابي، التجاهل، الإغضاء، الصبر، الحلم، العفو، الدوافع، الشعراء، الغضب

Overlooking in Abbasid Poetry

Asst. Prof. Dr. Qais Allawi Khalaf Jasim

Abstract

This study examines the phenomenon of taghāful (intentional forbearance or deliberate overlooking) in Abbasid poetry as a distinctive ethical and artistic value. It explores how Abbasid poets employed taghāful not merely as a social behavior but also as a poetic strategy that reflects wisdom, emotional restraint, and the preservation of human relationships. The research analyzes the linguistic and conceptual dimensions of taghāful and investigates its manifestations in various poetic themes, including love, praise, satire, friendship, and social interaction.Using an analytical and descriptive approach, the study examines selected poetic texts from leading Abbasid poets to identify the rhetorical, aesthetic, and cultural functions of taghāful. It also highlights the relationship between this concept and the social, political, and intellectual environment of the Abbasid era. The findings demonstrate that taghāful served as a means of expressing maturity, tolerance, and social intelligence, while enriching poetic discourse through subtle implication, irony, and emotional balance. The study concludes that taghāful occupies a significant place in Abbasid poetry, where it functions as both a moral principle and an artistic technique that contributes to the richness and sophistication of Abbasid literary expression.

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

Keywords: Overlooking, feign ignorance, ignoring, winking, patience, forbear, forgiveness, motives, poets, anger.

المقدمة

يُعدّ" التغافل ـــ "وهو تصنّع الغفلة مع العلم بالشيء تكرماً وترفعاً ـــ من أرقى الشيم الإنسانية والمكارم الأخلاقية التي دعت إليها الفطرة السليمة وحثّ عليها الدين الحنيف، " وفي العصر العباسي، الذي تميز بتعقد الحياة الاجتماعية، وتداخل الثقافات، واحتدام الصراعات السياسية والفكرية، غدا التغافل ضرورة سلوكية ومداراتية لا غنى عنها لاستمرار الروابط الإنسانية وحفظ اللحمة الاجتماعية.

تنبع إشكالية هذا البحث من رصد الكيفية التي تمثّل بها الشعراء العباسيون هذه القيمة النفسية والسلوكية، وكيف تحول التغافل في قصائدهم من مجرد خُلق فردي إلى فلسفة اجتماعية وسياسية واعية .ويهدف البحث إلى تتبع مظاهر التغافل في المدونات الشعرية العباسية، ومحاولة تصنيفها موضوعياً وفنياً، والكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية التي كمن وراءها هذا النتاج الشعري المتميز.

المطلب الأول :المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتغافل ومرتكزاته في الفكر العباسي

١. التغافل في اللغة والاصطلاح:

قبل البدء في التعريف بمصطلح (التغافل) لغةً لا بد من توضيح ما في صيغته من دلالات،

إن في صيغة (تَفَاعَلَ)، بها من التكلّف ما هو محمول على إظهار الشيء من فاعلها وهو لا يريد ذلك ولا يريد حصوله، بمعنى إظهار الأصل بلا حقيقة، نحو: (تَجَاهَلَ الرجلُ، وتَغَافَلَ)، (اليزديّ، 2011م، 223/1)، و(الجاربرديّ، 2014م، 78)، لذا أطلق ابن عصفور على هذا النوع من التكلّف ممّا جاء على صيغة (تَفَاعَلَ) بـــ(الإيهام)، (ابن عصفور، 1996م، 126)، قال الشاعر، (سيبويه، 1988م، 69/4)، و(المبرّد، د.ت، 79/1): من الرجز

إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرْ ... ثُمّ كَسَرْتُ العَينَ مِنْ غَيرِ عَوَرْ

وفي هذا القول دلالة واضحة على الإيهام في معنى التكلّف، (ابن عصفور، 1996م، 126)، فالشاعر مدعٍ دعوى غير صحيحة وإن أظهر هذا الأمر من نفسه، (الشيخ ولي، 2021م، 99)، وقال الآخر، (المعريّ، 1884م، 24): من الطويل

فَلَمَّا رَأيتُ الجَهلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا ... تَجَاهَلتُ حَتَى ظُنَّ أَنِي جَاهِلُ

ففي صيغة (تَفَاعَلَ) فإن الفاعل يُظهر عن نفسه من الصفات ما ليس فيها كـ(تَجَاهَلَ، وتَمَارَضَ، وتَغَافَلَ)، وإنما هي دعوى يدّعيها؛ لأنه لا يريد أن يكون جاهلًا، أو مريضًا، أو مغفلًا.

وفي الاصطلاح تأتي مادة (غ ف ل) في لغة العرب للدلالة على ترك الشيء سهواً أو إهمالاً .أما صيغة "التفاعل "في التغافل، فهي تفيد التكلف والتصنع؛ أي أن يتظاهر المرء بالغفلة وهو في حقيقة الأمر لبيب فطن مدركٌ لما يدور حوله .وفي الاصطلاح الأخلاقي والأدبي، التغافل هو غض الطرف عن هفوات الإخوان، وتناسي زلات الأصدقاء والخصوم عمداً، ترفعاً عن الدنايا، واستبقاءً للمودة، وصيانةً للأعراض من القيل والقال.

وقد ذكر القرآن الكريم تغافل النبي الأكرم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ التحريم (3)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَوْلُهُ: فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ أَيْ أَخْبَرَتْ بِهِ عَائِشَةَ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَطْلَعَ نَبِيَّهُ عَلَى قَوْلِ حَفْصَةَ لِعَائِشَةَ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْصَةَ عِنْدَ ذَلِكَ بِبَعْضِ مَا قَالَتْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: عَرَّفَ بَعْضَهُ حَفْصَةَ: وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ لَمْ يُخْبِرْهَا أَنَّكِ أَخْبَرْتِ عَائِشَةَ عَلَى وَجْهِ التَّكَرُّمِ وَالْإِغْضَاءِ، (الرازي 569/30)، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ: أَيْ تَكَرُّمًا وَحَيَاءً وَحُسْنَ عِشْرَةٍ. قَالَ الْحَسَنُ: مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ. وَقَالَ سُفْيَانُ: مَا زَالَ التَّغَافُلُ مِنْ فِعْلِ الْكِرَامِ، (الاندلسي 10/ 210)

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

"وَقَال أَبُو بَكْر بْن أَبي الدنيا... سمعت عُثْمَان بْن زائدة يَقُول: العافية عشرة أجزاء: تسعة منها فِي التغافل. قال: فحدثت بِهِ أَحْمَد بْن حنبل، فَقَالَ: العافية عشرة أجزاء كلها فِي التغافل".(المزي 19/ 368-369)

المبحث الأول: دوافع التغافل النفسية : شهد العصر العباسي تحولاً كبيراً من البداوة والجفاء إلى الحضارة والرقّة، وامتزجت فيه الأخلاق العربية الموروثة كالحلم والصبر والترفع بالتعاليم الإسلامية الداعية إلى العفو والصفح والمداراتية، فضلاً عن تأثر الفكر العباسي بكتب الآداب السلطانية المترجمة مثل أدب ابن المقفع، التي جعلت من التغافل والمداراة ركناً أساسياً من أركان الحكمة والسياسة.

ويمكننا أن نذكر أبرز الألفاظ التي تتناول الفكرة او المبدأ الذي تؤدي معنى التغافل ومنها

العفو والحلم:

العفو لغة: وهو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقابِ عليه وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس (ابن منظور 3018/4)، واصطلاحا: التجاوز عن الذنب وترك العقاب مع المقدرة على إنزاله

الحلم لغة: والحِلْمُ بالكسر الأَناةُ والعقل وجمعه أَحْلام وحُلُومٌ (ابن منظور 980/2)

وفي الاصطلاح: هو الطمأنينة عند سَوْرة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم. (الجرجاني 92)

العفو والحلم من السمات التي نالت مديحا وإطراءً من الشعراء والأدباء على مر العصور، ولطالما وُصِف العفو والحليم بما يستحقه من ثناء، ونذكر من ذلك قول الشاعر من الطويل:

تجاوزْ تغمدْ أُعْفُ عن هَفواتِهم أَقِلْ زلل الأولادِ يا خيرَ والدِ (السعدي 442)

وقال الحسن: إنما يعرف الحلم عند الغضب. فإذا لم تغضب لم تكن حليما. وقال الشاعر: من الطويل

وليس يتمّ الحلم للمرء راضيا إذا هو عند السخط لم يتحلّم

كما لا يتمّ الجود للمرء موسرا إذا هو عند العسر لم يتجشم (ابن عبد ربه 141/2)

التجاهل والتغابي:

التجاهل لغة: أَظهر الجَهْل عن سيبويه الجوهري تَجَاهَل أَرَى من نفسه الجَهْل وليس به (ابن منظور 713/1) واصطلاحا: هو سوق المعلوم مساق غيره (الجرجاني 53)

وجاء التغابي بلفظ " الفصخ" قال: الفَصْخُ التغابي عن الشيء وأَنت تعلمه (ابن منظور 5/ 3420) وفي الاصطلاح: مهارة نفسية وذكاء اجتماعي يفعله كريم النفس متكلفا الغباء وهو فطن نبيه.

وعى شعراء هذا العصر أن التفتيش عن عيوب الناس وتقصّي زلاتهم يؤدي بالضرورة إلى القطيعة والوحشة؛ لذلك جعلوا من التغافل ذروة العقل والذكاء، وليس عجزاً أو غباءً .يقول الشاعر العباسي الشهير أبو تمام (ت 231ه) في بيته السائر الذي أصبح قاعدة أخلاقية: من الكامل

فَأَتَوا كَريمَ الخِيمِ مِثْلَكَ صافِحاً عَن ذِكرِ أَحقادٍ مَضَت وَضِبابِ

لَيسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَومِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَومِـــــهِ المُتَغابي (ابو تمام 1/ 213-214)

فالسيادة والرياسة في المنظور العباسي لا تنال بالتدقيق والوقوف عند كل صغيرة وكبيرة، بل بالقدرة على "التغابي "الذكي الذي يحفظ هيبة الصديق ويمنح المخطئ فرصة لمراجعة نفسه دون إحراج.

وفي ذات السياق، يؤصّل بشار بن برد (ت 167ه) لهذه الرؤية الواقعية للنفس البشرية، مؤكداً أن العيش بلا تغافل أمر مستحيل لأن البشر غير معصومين، ويقول في بائيته المشهورة من الطويل:

إِذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ عاتِباً ... صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه

فَعِش واحِداً أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ ... مُفارِقُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُه (بشار 1/ 326)

توضح هذه الرؤية أن التغافل في الفكر العباسي كان بمثابة" صمام أمان "للعلاقات الإنسانية في مجتمع مدني متداخل ومعقد.

ومنه لأبي فراس وقد أجاد: من الطويل

تغابيت عن قومي فظنّوا غباوتي بمفرق أغبانا حصى وتراب (أبو فراس 46)

الصبر واللإغضاءعلى الاذى

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

(غضا) غَضَوْت على الشيءِ وعلى القَذى وأَغْضيْت سَكَتّ ... وأَغْضى عَيْناً على قَذىً صَبَر على أَذىً وأَغْضى عنه طَرْفَه سَدَّه أَو صَدَّهُ (ابن منظور 5/ 3268) وفي الاصطلاح: التجاهل والصبر على الأذى والزلات مع الآخرين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا سمعت الكلمة تؤذيك فطأطيء لها حتى تتخطاك.(ابن عبد ربه 140/2) يقول ابْنُ شَرَفٍ: من الطويل

مَدَدتُ لَهُ سِترَ التَغَافِلِ بَينَنَا وَأَعرَضَت عَن أَشياءَ عِندِي عُلومُهَا (ابن شمس الخلافة 113)

وقد دأب اهل الأدب على الحث على تجاوز الأخطاء والتشجع على الوئام والصلح يقول احدهم: من البسيط

والصُّلح خيرٌ وفي الإغضاء مكرمةٌ وفي الوفاء لأخلاق الفتى شَرَفُ(الخبز آرزي 124)

ولكن المفهوم الشريف للتغافل والإغضاء إنما يكون عند الإنسان الحر الذي يغضبه ما يغضب الآخرين لكنه يفضلهم بلجم غضبه والتحكم فيه كما في قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (البخاري 741) ويشبهه قول الشريف الرضي من الوافر:

أَشُبُّ لِأَحرِقَ الأَعداءَ لَحظي فَيُرجِعُني إِلى الإِغضاءِ خِيمي (الرضي 838/2)

والخِيمُ- بكسر الخاء- الشيمَة والطبيعة والخُلُق والسجية ويقال خِيم السيف فِرِنْدُه والخِيمُ الأَصل وأَنشد ومَنْ يَبْتَدِعْ ما لَيْس مِن خِيم نَفْسِه يَدَعْه ويَغْلِبْه على النفسِ خِيمُها ابن سيده الخِيمُ بالكسر الخُلُق وقيل سَعة الخُلُق (ابن منظور 1309/2) ، ويقول (الصنوبري219) من الخفيف

والتغاضي عن المسيءِ أو الإغـ ـضاءُ إِنَّ الإغضاءَ فوق التغاضي

والغبا عن ذوي الغَبا أو فإغما ضٌ على الذلّ أيَّما إغماضِ

والشواهد في شعر العصر العباسي كثيرة في هذا المعنى وإنما أردنا أن نوضح أهميته ومكانته عند أهل تلك العصور

المبحث الثاني :التغافل في سياق العلاقات الاجتماعية والإخوانيات

شهد العصر العباسي تحولاً ملموساً في طبيعة الروابط الاجتماعية؛ فمع الانتقال من حياة البداوة القائمة على العصبية القبلية إلى حياة الحضر والمدنية في حواضر كبرى مثل بغداد وسامراء، تعقدت صلات الإخوان، وتداخلت المصالح، وكثرت الاحتكاكات اليومية بين أفراد المجتمع والطبقة المثقفة والشعراء .في ظل هذا الواقع الجديد، أدرك شعراء العصر العباسي أن استمرار الصداقة والحفاظ على اللحمة الأخوية يتطلب مرونة نفسية وسلوكية عالية، ولم يجدوا خصلة أنجع في تحقيق هذا التوازن من" التغافل "والتغاضي عن الهفوات ،ولم يعد التغافل في هذا السياق مجرد عفو عابر، بل تحول إلى استراتيجية اجتماعية واعية صاغها الشعراء في قوالب إخوانية عتابية، توازن بين عزة النفس واستبقاء المودة.

ومن فكرة ان التغافل صمام أمان لاستمرار المودة والصداقة انطلق الشعراء العباسيون من رؤية واقعية وعميقة للطبيعة البشرية؛ فالإنسان مجبول على الخطأ والسهو، والتدقيق في كل صغيرة وكبيرة يقود حتماً إلى العزلة والوحشة .لذلك، وظف الشعراء قصائد الإخوانيات لتأصيل فكرة أن التغافل الذكي هو الثمن الضروري للاحتفاظ بالخلان والأصدقاء.

يبرز في هذا الميدان الشاعر بشار بن برد ت167 هـ، الذي يعد من أوائل من قعّدوا لهذه الفلسفة الاجتماعية في العصر العباسي الأول .ففي داليته الشهيرة، يضع بشار الصديق أمام خيارين لا ثالث لهما :إما قبول الأخ على علاته والتغافل عن زلاته، أو العيش في عزلة تامة بلا أنيس؛ لأن البحث عن صديق مبرأ من كل عيب هو ضرب من الوهم بشار بن برد يقول بشار من الطويل:

إِذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ عاتِباً صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه

فَعِش واحِداً أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ مُفارِقُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُه

إِذا أَنتَ لَم تَشرَب مِراراً عَلى القَذى ظَمِئتَ وَأَيُّ النّاسِ صَفا شَرابُه

مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

استخدام بشار للفظة" القذى " وهو ما يقع في العين أو الشراب من وسخ هو تشبيه بليغ لهفوات الصديق؛ فكما أن المرء قد يضطر لتجرع الماء وفيه بعض الشوائب ليدفع عن نفسه العطش المهلك، فإن اللبيب يتجرع زلات أخيه ويتغافل عنها ليدفع عن نفسه وحشة الوحدة والانقطاع.

لم يقتصر التغافل عند الشعراء العباسيين على التظاهر بالجهل بالخطأ فحسب، بل شمل أيضاً كف اللسان عن كثرة العتاب واللوم .فقد رأوا في كثرة الملاحاة والتدقيق مفسدة للود ومجلبة للملالة.

ويعد أبو هلال العسكري ت395ه من أكثر من تمثل لهذه النزعة الوجدانية الرفيعة في تعامله مع أصدقائه؛ ففي كثير من مقطوعاته الإخوانية، يعلن أنه يرى جفاء الصديق ويعلمه، ولكنه يلبس ثوب" الغافل "تكرماً وصوناً لعهد الصداقة من أن ينفصم، يقول (العسكري 140/1): من الطويل

تَغافَل فَلَيسَ السَروَ إِلّا التَغافُلُ وَلَيسَ سُقوطُ القَدرِ إِلّا التَعاقُلُ
وَلا تَتَجاهَل إِن مُنيتَ بِجاهِلٍ فَلَيسَ فَسادُ الجاهِ إِلّا التَجاهُلُ
وَلا تَتَطاوَل إِن تَطاوَلَ أَحمَقٌ فَرَأسُ حَماقاتِ الرِجالِ التَطاوُلُ

إن استخدام أبي هلال العسكري لصيغة" تغافل "بصيغة الفعل الأمر يشير إلى وعي سلوكي مقصود؛ فالتغافل هنا ليس عجزاً عن الرد أو غفلة حقيقية، بل هو فعل ترفع نابع من قوة الإرادة والرغبة في" إبقاء المودة "التي هي أثمن من الانتصار للذات في موقف عابر. يقول (الخبز ارزي 163)

اني لأكتم حاجاتٍ تُثَقِّلني وأثقلُ السقمِ سقمٌ كان مكتوما
ما حيلة العبد في إذكار سيِّدِه بعد التغافلِ عمّا كانَ معلوما

الأبعاد النفسية والاجتماعية للتغافل في شعر الإخوان

ومن الناحية الاجتماعية، كان التغافل يعكس نضج المجتمع الحضري العباسي؛ فالمجتمعات البدائية قد تثور لأدنى كلمة أو هفوة بسبب حمية الجاهلية، أما مجتمع بغداد الحضاري فقد تطلب" أدب المداراة "و"فلسفة الإغضاء "لضمان العيش المشترك بين جماعات متباينة الخلفيات والثقافات، ولذلك مدح الشعراء المرء اللبيب الذي يمزج الفطنة بالتغافل، واعتبروا" المتغابي "عاقلاً يشتري سلامة صدره وود إخوانه بأقل الأثمان. يقول (البحتري 4/ 1939)

إِن يَكُن ما طَلَبتُ حَقّاً يُطالِب نَفسَهُ بِالوَفاءِ أَرضى غَريمِ
أَو تَغابى مُسامِحاً فَكَثيراً ما أَرانا الغِنى تَغابى الكَريمِ

ويؤكد الشريف الرضي على فكرة التسامح والعفو إذ يقول (الرضي 1/ 102)

لا لَومَ لِلدَهرِ وَلا عِتابا تَغابَ إِنَّ الجَلدَ مَن تَغابى
وَالعَفوُ مَكرُمَةٌ فَإِن أَغرى بِها مُتَغافِلٌ قالَ الرِجالُ مُغَفَّلُ

ولا شك أن ما يخالف هذا المبدأ يرمى بالهجاء والمكانة المتردية بين الناس يقول من الطويل (ابن دريد 25)

إِذا ما رَأَوا خَيراً رَمَوهُ بِظِنَّةٍ وَإِن عايَنوا شَرّاً فَكُلٌّ مُناضِلُ
وَلَيسَ اِمرُؤٌ مِنهُم بِناجٍ مِنَ الأَذى وَلا فيهِمُ عَن زَلَّةٍ مُتَغافِلُ

هنا يظهر بوضوح مصطلح" التظاهر بالجهل "كآلية عملية للتغافل؛ فالشاعر يرى الخطأ عياناً، ولكنه يمارس تعمية مقصودة على معرفته لحماية كبرياء صديقه، مدفوعاً بوازع" المروءة "التي هي جماع مكارم الأخلاق عند العرب.

يكشف التحليل الموضوعي لقصائد التغافل في هذا الفصل عن أبعاد نفسية واجتماعية عميقة؛ فالتغافل العباسي لم يكن ضعفاً، بل كان سلاحاً سيكولوجياً لامتصاص غضب الآخرين وإحراجهم بالفضل والكرم الفيصل، 2015.عندما يتغافل الشاعر عن زلة صديقه، فإنه يمنحه مساحة آمنة لمراجعة نفسه والندم على ما بدر منه دون أن يضطره إلى الدفاع عن خطئه أو سلوك مسلك المكابرة.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أنَّ التغافل في الشعر العباسي لم يكن سلوكًا أخلاقيًا عابرًا، بل شكَّل قيمةً إنسانيةً

وفنيةً أسهمت في تشكيل الرؤية الشعرية لدى شعراء العصر العباسي. فقد تجلَّى التغافل في نصوصهم بوصفه مظهرًا من مظاهر الحكمة، وسعة الصدر، وضبط النفس، وحسن إدارة العلاقات الاجتماعية، كما ارتبط بجملةٍ من القيم العربية والإسلامية التي تدعو إلى التسامح، وحفظ الود، وتجاوز الهفوات.

وأظهرت الدراسة أن شعراء العصر العباسي وظَّفوا التغافل في سياقات متعددة، منها الغزل، والإخوانيات، والمديح، وغيرها من الأغراض الشعرية، فجاء أحيانًا تعبيرًا عن الرقي النفسي، وأحيانًا وسيلةً للحفاظ على الكرامة، أو تجنبًا للصراع، أو حفاظًا على الروابط الإنسانية. كما كشفت النصوص عن قدرة الشعراء على توظيف هذا المفهوم في بناء صور شعرية وإيحاءات بلاغية أضفت على القصيدة عمقًا دلاليًا وجماليًا.
وتؤكد نتائج البحث أن التغافل يمثل أحد المظاهر الحضارية التي انعكست في الشعر العباسي، إذ جمع بين البعد الأخلاقي والبعد الفني، وأسهم في إبراز نضج التجربة الشعرية في ذلك العصر. ومن ثَمَّ فإن دراسة هذا الموضوع تفتح آفاقًا جديدة للبحث في القيم الأخلاقية في الشعر العربي، وتدعو إلى إجراء دراسات مماثلة تتناول مفاهيم أخرى، مثل التسامح، والحلم، والعفو، والصفح، في مختلف العصور الأدبية، بما يسهم في الكشف عن أبعادها الفنية والفكرية في التراث العربي.

قائمة المصادر والمراجع

١. المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثماليّ الأزديّ. (د.ت). المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة. (ط1). عالم الكتب- بيروت.
٢. اليزديّ، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر الدوينيّ. (2011م). شرح الشافية. تحقيق: د. حسن أحمد العثمان. (ط1). مطبعة روح الأمين-قم.
٣. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. (1988م). الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. (ط3). مكتبة الخانجي- القاهرة.
٤. الجاربرديّ، فخر الدين أحمد بن الحسن. (2014م). شرح الشافية. تحقيق: د. نبيل أبو عمشة. (ط1). دار الكتب الوطنية-الإمارات العربية المتحدة.
٥. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحضرميّ الإشبيليّ، (1996م). الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: د. فخر الدين قباوة. (ط1). مكتبة لبنان ناشرون-بيروت.
٦. الشيخ ولي، ولي بن أحمد. (2021م). المطلوب بشرح المقصود. اعتنى به: جهاد أوزال. (ط1). مكتبة المعلم-إسطنبول.
٧. المعريّ، أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخيّ. (1884م). ديوان سقط الزند. وقف على طبعه: المعلم شاكر شقير اللبنانيّ. (ط1), المطبعة الأدبية-بيروت.
٨. الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير،، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ، الطبعة: 1420 هـ.
٩. الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
١٠. المزي يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (المتوفى: 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980م.
١١. السعدي، عبدالعزيز بن عمر بن محمد التميمي أبو نصر ديوان ابن نباتة (ت 405ه)، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977م.
١٢. العقيلي، بشار بن برد أبو معاذ ديوان بشار بن برد (ت167ه) تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، سحب الطباعة الشعبية للجبش، الجزائر، 2007م.

١٣. الطائي، حبيب بن أوس بن الحارث، ديوان أبي تمام (ت231ه)، شرح الصولي، دراسة وتحقيق: د. خلف رشيد نعمان، وزارة الإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ط.1، 1982م.
١٤. الحمداني الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، أبو فراس، ديوان أبي فراس (ت 357ه)، شرح: د. خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.2، 1994م.
١٥. البحتري، و .1963 .ديوان البحتري تحقيق :حسن كامل الصيرفي .دار المعارف.
١٦. الأفضلي جعفر بن محمد (شمس الخلافة) ابن مختار ، أبو الفضل، الملقب مجد الملك (المتوفى: 622هـ)، الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة، ابن شمس الخلافة، عني بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها: محمد أمين الخنجي مكتبة الخانجي، ط.2، 1993م.
١٧. الخبز آرزي نصر بن أحمد البصري (ت 330ه)، شعر الخبز آرزي تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مجلة المجمع العلمي العراقي 1989م.
١٨. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الأدب المفرد بالتعليقات، ، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري ، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م .
١٩. الرضي محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن ديوان الشريف (ت 406ه) شرح ألفاظه: أحمد عباس الأزهري، المطبعة الأدبية بيروت، 1307 ه 1890م.
٢٠. الرويفعي ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ، المحقق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي
دار المعارف ، البلد : القاهرة، د.ت.
٢١. الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) ، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
٢٢. الصنوبري احمد بن الحسن الضبي (ت 334ه)، تحقيق : د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط.1، 1998م.
٢٣. الأزدي محمد بن الحسن بن دريد ، أبو بكر ديوان ابن دريد (ت 321ه) دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي/ الامارات، ط.1، 2012م

List of Sources and References

1. Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar al-Thumali al-Azdi. (n.d.). Al-Muqtadab, edited by Muhammad Abd al-Khaliq Adhimah. (1st ed.). Alam al-Kutub - Beirut.
2. Al-Yazdi, Abu Amr Jamal al-Din Uthman ibn Umar ibn Abi Bakr al-Duwayni. (2011). Sharh al-Shafiyah, edited by Dr. Hassan Ahmad al-Uthman. (1st ed.). Ruh al-Amin Press - Qom.
3. Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi (by affiliation). (1988). Al-Kitab, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. (3rd ed.). Maktabat al-Khanji - Cairo.
4. Al-Jarbaradi, Fakhr al-Din Ahmad ibn al-Hasan. (2014). Sharh al-Shafiyah, edited by Dr. Nabil Abu Amsha. (1st ed.). National Library - United Arab Emirates. 5. Ibn 'Asfur, Abu al-Hasan 'Ali ibn Mu'min ibn Muhammad, al-Hadrami

al-Ishbili (1996 CE). Al-Mumti' al-Kabir fi al-Tasrif (The Great Enjoyable Book on Morphology), edited by Dr. Fakhr al-Din Qabawa. (1st ed.). Maktabat Lubnan Nashirun, Beirut.
6. Shaykh Wali, Wali ibn Ahmad (2021 CE). Al-Matlub bi Sharh al-Maqsud (The Desired Explanation of the Intended Meaning), edited by Jihad Ozal. (1st ed.). Maktabat al-Mu'allim, Istanbul.
7. Al-Ma'arri, Ahmad ibn 'Abd Allah ibn Sulayman al-Tanukhi (1884 CE). Diwan Saqt al-Zand (The Collection of the Spark of the Flint). Its printing was overseen by al-Mu'allim Shakir Shuqayr al-Lubnani. (1st ed.), al-Matba'ah al-Adabiyyah, Beirut.
8. Al-Andalusi Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn 'Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din (d. 745 AH). Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (The Surrounding Sea in Exegesis), edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
9. Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din, the preacher of Rayy (d. 606 AH), Mafatih al-Ghayb = Al-Tafsir al-Kabir, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
10. Al-Mizzi, Yusuf ibn Abd al-Rahman ibn Yusuf, Abu al-Hajjaj, Jamal al-Din ibn al-Zaki Abi Muhammad al-Quda'i al-Kalbi (d. 742 AH), Tahdhib al-Kamal fi Asma' al-Rijal, edited by Dr. Bashar Awad Ma'ruf, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1st edition, 1400 AH – 1980 CE.
11. Al-Sa'di, Abd al-Aziz ibn Umar ibn Muhammad al-Tamimi Abu Nasr, Diwan Ibn Nubata (d. 405 AH), study and editing by Abd al-Amir Mahdi Habib al-Ta'i, Dar al-Hurriya for Printing, Baghdad, 1977 CE. 12. Al-Uqayli, Bashar ibn Burd Abu Mu'adh, Diwan of Bashar ibn Burd (d. 167 AH), edited by Muhammad al-Tahir ibn Ashur, Al-Jabsh Publications, Algeria, 2007.
13. Al-Ta'i, Habib ibn Aws ibn al-Harith, Diwan of Abu Tammam (d. 231 AH), commentary by al-Suli, study and editing by Dr. Khalaf Rashid Nu'man, Ministry of Information, Dar al-Rashid Publishing, Baghdad, Iraq, 1st edition, 1982.
14. Al-Hamdani, al-Harith ibn Sa'id ibn Hamdan al-Taghlibi, Abu Firas, Diwan of Abu Firas (d. 357 AH), commentary by Dr. Khalil al-Duwayhi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1994.
15. Al-Buhturi, W. 1963. Diwan of al-Buhturi, edited by Hassan Kamel al-Sirafi. Dar al-Ma'arif.
16. Al-Afdali, Ja'far ibn Muhammad (Shams al-Khilafa) ibn Mukhtar, Abu al-Fadl, nicknamed Majd al-Mulk (d. 622 AH), Al-Adab al-Nafi'a bi al-Alfaz al-Mukhtara al-Jami'a, Ibn Shams al-Khilafa, edited and its wording corrected and explained by Muhammad Amin al-Khanji, al-Khanji Library, 2nd edition, 1993 CE.
17. Al-Khubz Arzi, Nasr ibn Ahmad al-Basri (d. 330 AH), Shi'r al-Khubz Arzi, edited by Muhammad Hassan Al Yasin, Journal of the Iraqi Scientific Academy,

1989 CE.

18. Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il ibn Ibrahim ibn al-Mughirah, Abu 'Abd Allah (d. 256 AH), *Al-Adab al-Mufrad* with annotations, edited and collated against its original sources by Samir ibn Amin al-Zuhairi, benefiting from the annotations and commentaries of the renowned scholar and hadith expert, Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Maktabat al-Ma'arif for Publishing and Distribution, Riyadh, First Edition, 1419 AH - 1998 CE.

19. Al-Radi, Muhammad ibn al-Husayn ibn Musa, Abu al-Hasan, *Diwan al-Sharif* (d. 406 AH), explained by Ahmad 'Abbas al-Azhari, al-Matba'ah al-Adabiyyah, Beirut, 1307 AH - 1890 CE.
20. Al-Ruwayfi'i, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur, Lisan al-'Arab, edited by: Abdullah Ali al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasab Allah, Hashim Muhammad al-Shadhili
Dar al-Ma'arif, Cairo, n.d.
21. Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif (d. 816 AH), Kitab al-Ta'rifat, edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1403 AH - 1983 CE.
22. Al-Sanawbari, Ahmad ibn al-Hasan al-Dabbi (d. 334 AH), edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, first edition, 1998 CE.

23. Al-Azdi Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid, Abu Bakr. Diwan Ibn Duraid (d. 321 AH). Study and verification by: Omar ibn Salem. Sultan bin Ali Al Owais Cultural Foundation, Dubai/UAE, 1st edition, 2012 CE.